التشبيه
في الحوليات الملكية الآشورية

د. صفوان سامي سعيد
كلية الآثار / جامعة الموصل

الخلاصة :

يعدّ التشبيه في الحوليات الملكية الآشورية واحداً من المواضيع التي تمثل جانباً مهماً وركناً بارزاً من أركان الدعاية والإعلام عند الآشوريين آنذاك ، لم يولهِ الباحثون في وقتنا الحاضر جانباً كبيراً من الأهمية. فقد اتسمت الحوليات الملكية الآشورية عبر فترات زمنية طويلة بأساليب لغوية رفيعة تنم عن مدى الرفعة والبلاغة الأدبية التي وصلت إليها تلك الكتابات في التعبير عن ما كان يجول في خواطر الملوك الآشوريين من أفكار وتطلعات أبرزتها معانٍ وصور بيانية تعييها القلوب وتدركها العقول. ومن ملامح تلك الصور التشبيه ، وهو نوع مستحسن من أنواع البلاغة ولون من ألوان التعبير الجمالي المؤثر مبني على ما تلمحه النفوس من اشتراك بعض الأشياء في وصف خاص يربط بينهما ، إذ يقوم على أساس أن الشيء يُشبه بالشيء ، تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفعله ، وتارة في طبيعته وطبعه. ونظراً لأهميته فقد ارتأينا دراسة هذا الموضوع وفق منهج وإطار بلاغي نتناول فيه تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً وبيان أنواعه وضروبه وأغراضه .

المقدمة :

كثيراً ما استوقفتنا دراسة النصوص الملكية الآشورية وتحليلها ، ولاسيما إبان العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م) عند أمور يستدل من خلالها على مدى الرفعة والبلاغة الأدبية التي وصلت إليها تلك الكتابات في التعبير عما كان يجول في خلجات الملوك الآشوريين وخواطرهم من أفكار وتطلعات أبرزتها معانٍ وصور بيانية تعييها القلوب وتدركها العقول وتستفتى فيها الأفهام والأذهان. ومن ملامح تلك الصور التشبيه ، وهو نوع من أنواع البلاغة ولون من ألوان التعبير الجمالي المؤثر مبني على ما تلمحه النفوس من اشتراك بعض الأشياء في وصف خاص يربط بينها [١] . فهو صورة من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة. لأنه من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً. ذلك لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء ، ويترتب على ذلك استساغته استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزاً [٢]. إذ يقوم على أساس أن الشيء يُشبَّه بالشيء تارة في صورته وشكله ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك آشور-بان-آبل Aššur-bāni-apli (آشور بانيبال) عندما ذكر المثال الآتي **"سكبت الزيت خارجاً مثل هطول المطر"**[٣]. حيث شبّه سكب الزيت بهطول المطر في صورته وشكله وقوته وكثرته. أو كما جاء في مثال آخر على لسان الملك توكلتي-آبل-أشرَّ tukalti-apil-Ešarra(تگلاتبليزر) الأول في ذكرى حملته العسكرية ضد مدينة خُنُسُ Hunus إذ قال بخصوصها ما يأتي:

URU hu-nu-sa URU dan-nu-ti-šu-nu ki-ma DU$_6$ a-bu-be aš-hu-up[٤]

" سحقت مدينتهم المحصنة خُنُسُ (وجعلت مظهرها) مثل أطلال من الركام (بفعل) الطوفان" .

إذ شبّه الخراب الذي أحدثه بتلك المدينة بأطلال من الركام التي تحدث بفعل الطوفان الجارف مبالغة في بيان تدميرها.

وتارة في حركته وفعله من ذلك ما جاء على لسان الملك آشور–بان-أبل عندما شبّه مقدرته العسكرية بالآتي "**رشقت الرماح الثقيلة مثل النبالة. وأمسكت الاعنة مثل السائق وجعلت العجلات تدور (باتجاه صحيح) وتعلمت كيف اقبض تروس الأريتُ aritu والـ كَبَبُ kababu مثل رامي القوس المدجج الثقيل**"(٥).

وتارة في لونه وأصله ويتجلى لنا ذلك من خلال ما جاء في إحدى كتابات الملك آشور-ناصر-آبل Aššur-nãsir-ãpli (آشور ناصربال الثاني) يصف فيها قهره لعدد من القواة التابعة لبلاد نِربُ Nirbu إذ يقول ما يأتي:

ina qé-reb KUR dan-ni GAZ.MEŠ-šú-nu a-duk ÚŠ.MEŠ-šú-nu GIM na-pa-si KUR-ú(٦)

" ذبحتهم بالقرب من الجبل العاصي. وصبغت بدمائهم الجبل باللون الأحمر مثل الصوف الأحمر" .

إذ يلاحظ أن وجه الشبه في هذا المثال يكمن في اللون الأحمر حيث شبه الملك الآشوري لون الجبل الأحمر الناتج من دماء أعدائه بلون الصوف الأحمر مبالغة في بيان كثرة القتل وسفك دماء أعدائه.

وتارة في طبيعته وطبعه. ويتمثل هذا النوع من التشبيه بتشبيه الشيء بشيء يتعلق ببعض صفاته أو طبيعته ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك سين-أخي-ريبَ Sin-ahhē-riba (سنحاريب) عندما قال بخصوص البابلي مردوك-بلدان ما يأتي

la-ab-biš an-na-dir-ma al-la-bi-ib a-bu-bi-iš it-ti qu-ra-di-ia la ga-me-lu-ti si-riš $^{m.d}$ Marduk-apla-iddin(na) a-na kiš-ki aš-ta-kan pa-ni-ia (٧)

" غضبت مثل الأسد واقتحمت مثل العاصفة مع محاربي الأشاوس وأدرت وجهي ضد مردوك-بلدان (المقيم) في كيش " .

إذ شبّه الملك الآشوري غضبه بالأسد المعروف بطبعه الشرس في ذلك واقتحامه بالعاصفة التي تقتلع لقوتها وشدتها أي شيء أتت عليه ، أو كما قال الملك شَرُّ-كين Šarru-kēn (سرجون الثاني) بخصوص مردوك-بلدان أيضاً: "**مردوك-بلدان الذي سمع بتقدم حملتي انتابه القلق بخصوص سلامته ، ففر هارباً من بابل إلى مدينة إكبِ-بيل Ekbi-Bêl مثل ذلك طائر الوطواط في الليل**"(٨) ، حيث شبّه هروبه ليلاً مثل طائر الوطواط الذي لا يطير إلا في الليل مبالغة في بيان خوفه وضعفه.

تعريف التشبيه لغةً واصطلاحاً

قبل الولوج في عرض نماذج أخرى لأمثلة التشبيه الآشورية يجدر بنا في البدء التطرق إلى تعريف التشبيه لغةً واصطلاحاً وفق ما جاء على لغة العرب ، وبيان أركانه كي يتسنى لنا إمكانية دراسته وعرضه وفق منهج وإطار بلاغي نتناول فيه أنواع التشبيه وضروبه وأغراضه .

التشبيه في لغة العرب هو مصدر الفعل المضعف (شبّه) مشتق من الجذر (ش ، ب ، ه) ، يقال: الشِبْهُ والشبة والشبيه: المثل والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ : ماثله ، وأشبهتُ فلاناً وشابهته وأشبهته على ، وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه. وشبهه إياه وشبهه به مثله والتشبيه: التمثيل" (٩). أما التشبيه اصطلاحاً فهو "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر ، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم"(١٠).

أركان التشبيه

حدد البلاغيون أربعة أركان للتشبيه: هي المشبهّ والمشبهّ به اللذان يمثلان طرفي التشبيه لذلك وجب ورودهما في أمثلة التشبيه وعدم جواز حذف أحدهما أو كليهما إذ يؤدي الحذف إلى تحول التشبيه

إلى استعارة[١١]. وقد عرف البلاغيون المشبه بأنه الشيء الذي يراد تشبيهه وإبراز صفته وتجسيد حاله وأن المشبه به هو الشيء الذي يشبه به وتتضح فيه تلك الصفة وهذه الحال ، وأداة التشبيه التي تفيد المماثلة والمشاركة بين المشبه والمشبه به ، ووجه الشبه الذي يعرف إجمالاً بما يشترك فيه طرفا التشبيه ، المشبه والمشبه به من معنى[١٢]. وقد يذكر وجه الشبه بلفظٍ أو بألفاظٍ صريحة وهو ما يعرف لغوياً **بالتشبيه المفصل** كما جاء ذلك على سبيل المثال في إحدى كتابات الحاكم الآشوري إريشم Erišum الأول عندما وصف الإله آشور بالآتي:

***a-šùr ki-ma a-pá-ru-ú la ha-ba-ri-im*[١٣]**

" آشور مثل قصب المستنقعات الذي لا يمكن اختراقه "

فآشور مشبه وقصب المستنقعات مشبه به وعبارة: لا يمكن اختراقه وجه التشبيه ومثل ki-ma أداة التشبيه ، وهي في الوقت نفسه الأداة الوحيدة التي استعملها الكتبة الآشوريون في أمثلة التشبيه. أو كما وصف الملك توكلتي-آبل-إشرَّ الأول تزينه لمعبد الإلهين أنو و آدد في آشور بالآتي:

i-ga-ra-te-šu ki-ma ša-ru-ur si-it MUL.MEŠ ú-si-im

"زينت جدرانه (المعبد) بشكل بهيّ مثل النجوم المشرقة البراقة" [١٤].

حيث ذكر وجه الشبه في هذا المثال في لفظين صريحين هما المشرقة البراقة. وقد يحذف وجه التشبيه من أمثلة التشبيه وهو ما يعرف **بالتشبيه المجمل** لوقوعه جُملياً ، أخذاً من الإجمال الذي هو عدم ذكر الشيء صريحاً ولو فهم معنى[١٥]. من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك شُلمان-أشريد Šulmān-ašared (شلمنصر) الأول في ذكرى إعادة ترميمه لمعبد أخُرسَكَكرُكُرُّ Ehursagkurkurra في آشور إذ نقرأ فيها:

***ak-šud iš-di-šu ki-ma ki-ma ki-sir KUR-i* [١٦]**

"ثبت أساسه مثل قاعدة الجبل" .

إذ يلاحظ في هذا المثال اختفاء صفة أو وجه الشبه الجامعة بين أساس ذلك المعبد وقاعدة الجبل وهي القوة والثبات. ولعل هذه الصفة يمكن أن نلتمسها في مثال آخر مغاير جاء على لسان الملك آشور-آخُ-إدِّن Aššur-ahu-iddin (أسرحدون) في ذكرى تجديده لمعبد أزاكيلا ، نقرأ فيه:

***te-me-en-šu ki-ma šu-pu-uk šadi dan-ni ú-dan-nin ×××-lu-ti ki-ma šá u_4-me pa-ni ši-kit-ta-šú ab-ni*[١٧]**

"بنيت أساساً صلباً (لمعبد أزاكيلا) مثل قوة الجبال ووضعت شكله كما كان في الأيام السالفة".

أو كما جاء على لسان الملك آشور-بان-آبل متضرعاً إلى الإله نابو قائلاً ما يأتي: **"عسى (الإله نابو) يثبت أسس عرشي الملكي بثبات مثل الجبال ، ويحفظ سلالتي مثل السماء والأرض"** [١٨] .

فهو يرجو أن يثبت عرشه ويبقى بقاء الجبال الراسيات ، وأن تصان سلالته وتستمر استمرار بقاء السماء والأرض.

ضروب التشبيه

كما يتضح لدينا من خلال استقرائنا لأمثلة التشبيه الواردة في الحوليات الملكية الآشورية أن هناك ضروباً للتشبيه برع الكتبة الآشوريون في إظهارها وإبرازها بأسلوب أدبي رفيع ، وهي على أربعة أنواع:

١- التشبيه الذي يكون فيه المشبه والمشبه به حسيين والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي: البصر والسمع والشم والذوق واللمس. ويعدّ هذا النوع من التشبيه من أكثر أنواع التشبيه وروداً في تلك الحوليات. من ذلك على سبيل المثال ما جاء في أحد نصوص

الملك توكلتي-آبل-إشرَّ الأول في ذكرى حملته العسكرية ضد بلاد گتمُخُ Katmuhu إذ يقول بخصوص جيشها ما يأتي:

SAG.DU.MEŠ-šu-nu lu-na-ki-sa i-da-at URU.MEŠ-šu-nu ki-ma ka-re-e lu-še-pi-ik(١٩) .

" قطعت رؤوسهم (رؤوس جنود العدو) ووضعتهم على الخوازيق مثل كُوم الحبوب حول مدنهم".

أو كما وصف الملك شُلمان-أشريد الأول في إحدى حملاته العسكرية قهره لجيوش الحثية وقبائل الأخلامو (الآراميون) قائلاً بخصوصهم ما يأتي:

aš-pu-uk ÉRIN-an ha-at-ti-i ù ah-la-mi-i ra-i-si-šu ki-ma ze-er-qi(٢٠) .

" ذبحت جيوش الحثيين والأخلامو مثل الغنم"

٢- التشبيه الذي يستوي فيه طرفان عقليان. والمقصود بالعقلي هو ما لا يدرك واحد منها بالحس بل بالعقل كما يتجلى لنا ذلك على سبيل المثال في إحدى كتابات الملك شَرُّ-كين الثاني عندما قال بخصوص عدد من المدن التي أقامها أحد الملوك العيلاميين ما يأتي **"مدن سَمُنَ Samůna وباب-دور Bāb-dur المحصنة التي أقامها شُتُرُ-نَخُنتي Šutur-nahun العيلامي ضد يَتبُرُ Iabturu غطيتا مثل هبوب العاصفة"**(٢١). أو كما وصف أبنه وخليفته في الحكم الملك سين-أخي-ريبَ شجاعته عندما قال:

kima kab-ti pa-an šame rap-šu-ti(٢٢).

" غطيت السماء العريضة مثل العاصفة ".

أو كما شبه ابنه الملك آشور-اخُ-إدنَ القوة التي منحها له الإله مردوك بالأتي:

^{d}Mardak šar$_4$ ilani^{meš} pu-luh-ti šarru-ti-ia ki-ma im-ba-ri kab-ti ú-šá-as-hi-pu šadê^{meš} kib-ra-a-ti(٢٣)

"مردوك، ملك الآلهة، جعل الخوف من ملكوتي مثل الضباب الكثيف الذي يغطي أطراف العالم".

٣- التشبيه الذي كان فيه المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً ، ولعل هذا ما يتضح لنا في مثال سبق ذكره شبه فيه الملك آشور-بان-أبل غضبه بالأسد. أو كما جاء في مثال آخر يعود للملك توكلتي-آبل-إشرَّ الأول متضرعاً لآلهته وداعياً منها بالآتي

ki-rib-ta ta-ab-ta lik-ru-bu-ni-ma SANGA-ti i-na ma-har ^{d}a-šur ù DINGIR-ti-šu-nu GAL-ti a-na ah-rat UD.MEŠ ki-ma KUR-i ki-niš lu-šèr-ši-du (٢٥).

"عسى أن تحل أفضال وبركاتهم عليَّ وعلى ذرية كهونيتي ، وعسى أن يثبتوا مكانة كهونيتي في حضرة الإله آشور وإلوهيتهم العظيمة إلى الأبد مثل الجبل".

كما كان لهذا النوع من ضروب التشبيه مكانة بارزة في كتابات ملوك آخرين من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك إريبَ-ادد الثاني يصف شجاعته بالآتي:

al-tu-te nakirēšu kima qanê mé-he-e zi-qi-qiš (٢٦) .

" الشخص الذي حوّل أعداءه الخطرين إلى أشباح مثل القصب في العاصفة" .

أو كما وصف الملك ادد-نيراري الثالث حكمه لبلاد آشور بالآتي:

qa-tuš-šú SIPA-su GIM U TI UGU UN.MEŠ KUR aš-šúr ú-ti-bu-ma ú-šar-ši-du GIŠ.GU.ZA-šŭ (٢٧).

" (الآلهة) التي جعلت رعايتي مرضية مثل الدواء الشافي لسكان بلاد آشور وثبتت عرشه" .

٤- التشبيه الذي كان فيه المشبه محسوساً والمشبه به معقولاً ، ويتمثل لنا ذلك في ما جاء على لسان الملك سين-آخي-ريبَ في ذكرى بناء قصره في نينوى عندما قال العبارة الآتية:

ul-tu šip-ru É.GAL be-lu-ti-ia ú-qat-tu-ú ú-ša-an-di-la ri-ba-a-ti bi-ri-e-ti su-qa-a-ni uš-pir-du-ma ú-nam-mir kima u-me (٢٨) .

" بعد أن أتيتُ إلى نهاية العمل في قصري الملكي ، وسعّت الساحات وجعلتها مشرقة ومشجرة وجعلوا الشوارع مضيئة مثل النهار" .

أغراض التشبيه

لم تكن في يوم من الأيام مشاهد الحملات العسكرية الآشورية ولغة الأرقام في بيان خسائر الأعداء المادية والبشرية هي السبيل الوحيد أمام الملوك الآشوريين في إبراز صفاتهم وتعظيم شأنهم وإثارة الخوف والفزع في نفوس أعدائهم ، إنما كانت لأمثلة التشبيه في تلك الكتابات أثرها البارز في تفعيل تلك الرؤيا ومقصداً هاماً في تحقيق مآربهم الفكرية وخلجاتهم الشعورية . إذ لابد من أن لكل تشبيه غرض قصده أولئك الملوك وإلا كان وقعه في الكتابة عبثاً ، وأن هذه الأغراض تتعلق في أصولها بركن المشبه .

الأول: بيان حال المشبه ، ويتمثل هذا الغرض حيث تكون صفة المشبه به معلومة لدى المخاطب وتكون صفة المشبه مجهولة فيساق التشبيه تمكيناً للمخاطب من إدراك حال المشبه وتمثله ، مثل قول الملك ادد-نيراري الثاني في أحد نصوصه ما يأتي:

ki-ma šu-bu-ri da-pi-na-ku GIM GÍR šal-ba-be ú-ra-sa-pa se-en-ni GIM-ma ti-ib šá-a-ri ez-zi-qi ki-ma an-hu-li šit-mu-ra-ku GIM ×××× šá pa-a-ri ú-na-sah ki-ma šu-uš-kal-li a-sa-hap GIM hu-ha-ri a-kàt-tam a-na za-kàr šu-mi-ia dan-ni mal-ki kib-rat 4-tim ki-ma GI me-he-e i-šu-bu a-na sa-bat ger-ri-ia GIŠ.TUKUL-šu-nu ki-ma ki-iš-ki-te-e i-su-du (٢٩).

" أنا المقاتل مثل صغير الثور ضربت الشرير مثل الخنجر الحاد ، وانحنيت بثبات مثل هبوب الرياح ، وغضبت مثل الرياح الشديدة ، واقتلعت (السكان) مثل اقتلاع الشعر من الجلد ، وغطيت مثل الشبكة ، وأغلقت مثل الفخ ، عند ذكر اسمي القوي فإن ملوك الجهات الأربعة يتمرجحون مثل القصب في العاصفة ، وعند شن حملتي فإن أسلحتهم تذوب وكأنها في التنور" .

إذ أبدع الملك الآشوري في تمثيل صفاته وشجاعته الحربية بالشكل الذي يثير القلق ويبحث على الخوف والرهبة من ذكر اسمه في نفوس أعدائه ، حيث شبه شجاعته في القتال مثل صغير الثور في عنفوانه وبأسه وضربته مثل طعنة الخنجر وانحنائه بارتكاز مثل هبوب الرياح وغضبه مثل الرياح العاتية ... الخ .

الثاني: بيان مقدار حال المشبه ، ويتحدد هذا الغرض في تجسيد قوة المشبه وضعفه وزيادته ونقصه وسموه وانخفاضه واتساعه وضيقه ، وما إلى ذلك من الصفات التي تخضع للمقاييس وتستجيب للتحديد. وملاك هذا الغرض أن يكون المشبه معروفاً لدى المخاطب في صفته بشكل عام ويأتي المشبه به لتحديد هذه الصفة(٣٠) ، مثال ذلك ما جاء في إحدى كتابات الملك شُلمان-أشريد الأول إذ قال ما يأتي:

KUR qu-ti-i šá ki-ma MUL AN-e mi-nu-ta la-a i-du-ú šá-gal-ta la-an-du ib-an-du ib-bal-ki-tu-ni-ni-ma it-ti-ia ik-ki-ru za-e-ru-ti e-pu-šu (٣١).

" بلاد قُتُ Qutu الذين عددهم مثل (عدد) النجوم في السماء ، والذي لا أحد يعلم مهارتهم في الإجرام ، تمردوا ضدي وارتكبوا العدوان" .

وفي حالة أخرى مماثلة نقرأ في مثال آخر يعود للملك آشور-بيل-كالا العبارة الآتية **"قهرت بلاد خِمّ Himme وحملت الرجال والأغنام بأعداد لا حصر لها مثل نجوم السماء"**(٣٢). فالكاتب حاول أن يظهر في هذين النصين للقارئ أو المطلع على تلك الكتابات مدى الكثافة العددية لسكان بلاد قُتُ الذين تمردوا ضد بلاد آشور ومدى أعداد الرجال والأغنام الذين رُحِلوا من بلاد خِمّ إلى بلاد آشور من خلال تشبيههم بأعداد النجوم في السماء وهو عدد لا يمكن إحصائه كما هو معروف مبالغة في بيان الكثرة. أو كما وصف الملك شَرُّ-كين الثاني في موضع من نصوصه مناعة وارتفاع أسوار قصره في مدينته دور-شروكين عندما قال العبارة الآتية: **"أسوار (القصر) المنيعة رفعتها عالياً مثل سفوح الجبال"**(٣٣). أو كما وصف نفسه في موضع ثانٍ من كتاباته بالآتي **"الشخص الذي فتح القنوات وجعل المياه الغزيرة ترتفع عالياً مثل أمواج البحر"**(٣٤). إذ يلاحظ من خلال تحليل مضمون هذين النصين أن الملك أراد أن يشبه في النص الأول مناعة أسوار قصره وارتفاعها بسفوح الجبال وهو أمر يدركه أي شخص فالجبال معروفة بعلو قامتها ومناعتها في حين شبه في النص الثاني غزارة وارتفاع مياه القنوات بأمواج البحر مبالغةً أيضاً بوفرتها وارتفاعها وشدتها .

ثالثاً: تقرير حال المشبه: ويتحقق هذا الغرض بتوضيح حال المشبه في ذهن السامع وترسيخها في نفسه وتمكينها من خاطره ، ويتم ذلك بإبراز المشبه في صورة أقوى وأظهر ذلك عندما تشبه الأمور المعنوية المجردة بالأشياء الحسية المشاهدة عياناً والمتخيلة تحققاً(٣٥). ويتجلى لنا ذلك في إحدى كتابات الملك شُلمان-أشريد الثالث يصف فيها انتصاراته على عدد من البلدان الواقعة على منابع نهر دجلة والفرات بالآتي:

KUR gil-za-nu KUR hub-uš-ki-a a-bu-ba-niš ás-pu-un TA KUR kúl-la-ar a-di KUR mu-un-na URU pár-su-a URU al-la-ab-ri-a KUR ab-da-da-ni KUR.ZÁLAG KUR ha-ban a-di KUR tug-li-áš GIM ^{d}GIŠ.BAR aq-mu (٣٦) .

" قهرت مثل الطوفان بلاد كَلِزانُ Gilzanu وخُبُشكي Hubuškia . وتوهجت مثل النار من جبل كُلار kullar فضلاً عن بلاد مُنَّ Munna وبَرسوَ Parsua وألَّبري Allabria و أبدَدان Abdadãnu ونَمر Namri و خَبَن Haban فضلاً عن بلاد تُگَليش Tugliaš " .

إذ يلاحظ من خلال مضمون النص أن الكاتب الآشوري كان موفقاً في التشبيه إذ شبه انتصار الملك وشدته وهو أمر معنوي بالطوفان وهي صورة محسوسة تدركها العين وتلمسها اليد. كما شبه توهج الملك ، وهي قوته بالنار ، فالتوهج أو القوة أمر معنوي لا يدركه الذهن في الوهلة الأولى لذا عمد الكاتب إلى تشبيهه بالنار وهي شيء مادي محسوس ومدروك .

الرابع: تحسين حال المشبه والترغيب فيه ، والطريق إلى تحقيق هذا الغرض هو الموازنة بينه وبين مشبه به يستحسنه المخاطب ويميل إليه ، فتسري منه إلى ذلك المشبه صفاته التي يتعلق بها القلب وتأخذ بها المشاعر(٣٧). من ذلك على سبيل المثال ما جاء في أحد نصوص الملك آشور-ناصر-أبل الثاني في ذكرى فتح قناة للري في كلخُ تدعى بَتِّ-خيكَلِّ Patti-hegalli إذ نقرأ :

na-at-ba-ka-ni A.MEŠ ki-ma MUL AN-e ina GIŠ.KIRI$_6$ si-ha-te i-ha-nu-nu GIŠ.NU.ÚR.MA.MEŠ šá ki-ma GIŠ.KIN.GEŠIN (٣٨) .

" جداول المياه (وفرتها) مثل نجوم السماء تجري في بساتين خلابة وأشجار الرمان مزينة بعناقيد مثل أشجار العنب".

أو كما وصف الملك ادد-نيراري الثالث حكمه لبلاد آشور بالآتي:

SIPA-su GIM Ú TI UGU UN.MEŠ KUR aš-šur ú-ti-bu-ma u-šar-ši-du GIŠ.GU.ZA.šú [٣٩] .

" (الآلهة) التي جعلت رعايتي مرضية مثل الدواء الشافي لسكان بلاد آشور وثبتت عرشه" .

فالملك قد حسن في هذا النص حال ممدوحه المشبه ورغب فيه القلوب والألسنة وذلك بربطه بالدواء الشافي مشبهاً به تجله النفوس ويدرك الأنام عظمته وفوائده ونفعه .

الخامس: تقبيح حال المشبه والتنفير منه ، والطريق إلى حصول هذا الغرض هو نقيض طريق تحسين الحال المشبه والترغيب فيه إذ يقرن المشبه بمشبه به تستقبحه النفوس ولا ترغب فيه فيكتسب صفاته الموجبة للاستقباح والتنفير. ويعد هذا الغرض من التشبيه واحداً من أكثر صفات التشبيه وروداً في الحوليات الملكية الآشورية. إذ كثيراً ما استهجن الملوك الآشوريون من أولئك الذين حاربوهم من ملوك وحكام من خلال تشبيه حالهم وتصرفاتهم بأمور وصفات تنم عن إذلالهم وتحط من قدرهم ومكانتهم. من ذلك على سبيل المثال ما جاء في أحد نصوص الملك توكلتي-أبل-أشَّر الأول يصف فيه قهره لثلاثين ملكاً من الملوك التابعين لبلاد نائيري وبلاد تُمَّ Tumma وبلاد دَينُ Daienu وبلدان سواحل البحر المتوسط إذ يقول بخصوصهم ما يأتي:

ki-ma GU_4 ser-re-ta at-ta-di a-na URU-ia aš-šur al-qa-šu-nu [٤٠] .

" مثل الثور ربطت أنوفهم بالحبال وأخذتهم إلى مدينتي آشور".

أو كما قال في موضع ثانٍ من نصوصه الآتي:

mal-ki-MEŠ ša UB.MEŠ ta-ha-su ez-za e-du-ru-ma ki-ma šu-ti-ni is-ba-tu tu-bu-qe-ti ù ki-ma ar-ra-be ih-tal-la-lu er-se-et la-a ba-'i [٤١] .

" أمراء الجهات الأربعة خافوا من شراسة معركته واتخذوا أماكن مخفية مثل الوطاويط وانطلقوا مسرعين إلى أماكن لا يمكن وصولها مثل الجربوع".

أو كما جاء في إحدى كتابات الملك شَرُّ-كين الثاني عندما قال بخصوص ملك بلاد مَنّين Mannean المدعو أُلُسُنُ Ullusunu العبارة الآتية: **" أُلُسُنُ ملك بلاد مَنّين نفسه ونبلائه وحكام بلاده تضرعوا إليّ ، جثموا على أربعة مثل الكلاب. شفقتُ عليهم وتقبلت تضرعهم"**[٤٢]. أو كما وصف الملك سين-أخي-ريبَ اندحار ملك بلاد بابل شُزُبُ Šuzubu على يد قواته بالآتي:

^{m}šú-zu-bu šar Bâbili-ki i-na tahâz sêri bal-tu-su ik-šú-da qâtâ-šu-un e-ri-in-nu bi-ri-tu id-du-šú-ma a-di mah-ri-ia ub-lu-niš-šú i-na abulli qabal ali šá Ninu a-ki ar-ku-su da-bu-u-eš [٤٣] .

" (محاربيّ) ألقوا القبض (بأيديهم) على ملك بلاد بابل شُزُبُ حياً في المعركة وألقوه مقيداً بالسلاسل في القفص وجلبوه أمامي. وربطوه مثل الخنزير في وسط بوابة مدينة نينوى".

فالملك الآشوري أراد في هذا النص وعلى يد كتابه أن يقبح أو يحقر من حال المشبه وهو ملك بلاد بابل في نظر القراء أو الوافدين إلى مدينة نينوى من خلال وضعه وتشبيهه بالخنزير.

الخاتمة

وفي ختام هذا العرض الموجز يتضح لدينا من خلال استقرائنا لأمثلة التشبيه الآشورية الواردة في كتابات الملوك الآشوريين وتحليلها أن تلك النصوص لم تكن تدون على ما يبدو في الغالب لأغراض بلاغية بهدف رفع شأن الكلام ، وخلع أشعة البهاء عليه ، وإلباسه روع الإعجاب ، فحسب بل كانت لها أيضا في رأينا غايات ومقاصد دعائية وإعلامية أهم من ذلك كله عمد الملوك الآشوريون إلى كتابتها وإبرازها بصورة وشكل يدركها من يهمه أمرها ، آخذين بالرأي القائل أن من فوائد ووظائف التشبيه في الكتابة واللغة التبيين والتوضيح ، ذلك لأن وظيفته الأساسية أن يزيل عن المعنى اللبس والغموض ،

ويجلوه للأنظار ويقربه إلى الأذهان[٤٤]. فعندما شبه الملك شُلمان-أشريد الثالث نفسه في إحدى كتاباته بالآتي:

et-lu qar-du šá ina tukul-ti aš-šur bēlišu mātāti DÙ.MEŠ-ši-na GIM GIŠ.GÍR.GUB ana GÌR.II.MEŠ-šú ik-bu-su [٤٥] .

" الرجل الصنديد الذي وضع كل البلدان بدعم سيده آشور تحت أقدامه مثل مسند الأقدام".

كان مقصده الحقيقي من هذا المثال أغراض دعائية وإعلامية تهدف إلى بيان مدى قوته ومقدرته العسكرية التي جعلت البلدان تخضع تحت نفوذه وسيطرته. أو عندما شبه هروب مردوك-بيل-أساتي Marduk-bēl-usāti الأخ الشقيق لملك بلاد بابل مردوك-زاكر- شُم Marduk-zākir-šumi من حملته بالآتي :

$^{m.d}$AMAR.UTU.EN-ú-sa-te ki-ma KA$_5$.A ina pil-še ú-si a-na KUR-e KUR ia-su-bi il-ta-kan pa-ni-šú URU ar-man a-na dan-nu-ti-šú lu is-bat [٤٦] .

" مردوك-بيل-أساتي الذي هرب من خلال حفرة مثل الثعلب والتجأ إلى جبل يسُبُ Iasubu (و) حصن نفسه في مدينة أرمَن Arman ".

كأن غرضه من ذلك أن يبّين مدى الجبن والمكر الذي اتصف به مردوك-بيل-أساتي في الهروب والتحصن في مكان منيع فشبه سلوكه في ذلك بسلوك الثعلب المعروف بمكره ودهائه. كما كان لـ توكلتي-أبل-أشرُّ الثالث مقصدٌ إعلامي ودعائي عندما وصف نفسه في إحدى كتاباته بالآتي:

etlu qar-du ša ina tu-kul-ti Aš-šur bēli-šu kul-lat la ma-gi-ri-šu kima has-bat-ti ú-daq-qi-qu a-bu-biš iš-pu-nu-ma zi-qi-qiš im-nú [٤٧] .

" الذكر القوي الذي حطم بمساعدة سيده آشور كل غير الخاضعين مثل القِدْر وأزالهم مثل الفيضان وجعل كأشباح عديمي القوة".

إذ أراد أن يبين مدى جسامة الضرر والأذى الذي أحدثه بأولئك غير الخاضعين لنفوذه فشبه ضررهم في ذلك بتحطم القِدْر الذي لا يمكن إصلاحه وأزالهم من أمامه مثل الشيء الذي يزيحه الفيضان فجعلهم في ذلك على حد قوله أشباحاً عديمي القوة والقدرة في مواجهته. كما كانت لأمثلة التشبيه الواردة في حوليات الملك شرُّ-كين الثاني مقاصدَ دعائية وإعلامية في نظر الملك الآشوري من ذلك على سبيل ما قاله بخصوص ملك بلاد اورارتوا أرسا Ursâ **"أميرهم أرسا الذي ارتكب إثماً بحق الإله شمش ومردوك والذي لم يصن القسم المقدس الذي اقسمه بحق آشور ملك الآلهة ، أصبح مرتعباً من زَمجرة قوة أسلحتي وقلبه خفقاً مثل ذلك البوم الهارب من أمام النسر ومثل الرجل الذي يتدفق منه الدم ، غادر مدينته الملكية تُرُشبَا Turušpâ مثل الحيوان الهارب من أمام الصياد ، وطئ منحدرات جباله ، مثل المرأة في المخاض مضطجعاً على سريره ، فمه يرفض الطعام والماء"**[٤٨]. حيث أبدع شرُّ-كين الثاني في وصف وتصوير الخوف والفزع الذي انتاب ملك بلاد أوراتوا من أثر الإثم الذي ارتكبه بانتهاكه القسم بحق الآلهة الرئيسة في بلاد آشور ، إذ شبه ذلك الرعب بالخوف الذي ينتاب ذلك البوم الهارب من أمام النسر وهروبه من مدينته الملكية تُرُشبَا مثل هروب الحيوان من أمام الصياد ، واضطجاعه على السرير مثل المرأة في مخاض عسير. كما شبه ابن حفيده آشور –بان-أبل انقضاضه على ملك بلاد عيلام أُمَّنَلدَش Ummanaldaš مثل بنقضاض الصقر على فريسته عندما قال بشأنه ذلك:

" أُمَّنَلدَش ملك بلاد عيلام الذي هرب لوحده وقصد الجبال. من خارج الجبال ، مكانه العاصية حيث طار اصطدته مثل الصقر وجلبته حياً إلى بلاد آشور"[٤٩].

الهوامش

١- ينظر ، مطلوب ، أحمد ; البصير ، كامل حسن ، البلاغة والتطبيق ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢٦٨ .
٢- ينظر ، الجندي ، علي ، فن التشبيه ، ج١ ، ط١ ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص٤٣ .
3- ARAB , Vol ,2 , 989 .
4- RIMA , Vol , 2 , P , 24 ; 99-100 .
5- ARAB , Vol ,2 , 986 .
6- RIMA , Vol , 2 , P , 203 ; 17 .
7- Luckenbill , D.D , Annals of Sennacherib, Chicago , 1924 , P , 51 ; 25.
8- ARAB , Vol , 2 , 66 .
٩- ينظر ، أبن منظور ، لسان العرب المحيط ، م٢ ، بيروت ، د.ت ، ص٢٦٥-٢٦٦.
١٠- ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .
١١- الاستعارة ، هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، أو كما عرفت أيضا أنها " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه" ، ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٣٤٣-٣٤٤ .
١٢- ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .
13- RIMA , Vol , 1 , P , 21 ; 36-37 .
14- RIMA , Vol , 2 , P , 28 ; 99-101 .
١٥- ينظر ، الجندي ، علي ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .
16- RIMA , Vol , 1 , P , 189 ; 14-15 .
17- Borger, Riekele , Die Inschroften Asarhaddons Konigs von Assyrian, 1967 , P, 22 ; 18-19.
18- ARAB , Vol , 2 , 976 .
19- RIMA , Vol , 2 , P , 14 ; 81-82 .
20- RIMA , Vol , 1 , P , 184 ; 78-80
21- ARAB , Vol , 2 , P, 33 .
22- Luckenbill , D.D, Op, Cit , P , 40 ; 80 .
23- Borger, Riekele , Op, Cit , P, 46.
24- Luckenbill , D.D, Op, Cit , P , 54 , 54 .
25- RIMA , Vol , 2 , P , 30 ; 35-38 .
26- RIMA , Vol , 2 , P , 114 ; 9-10 .
27- RIMA , Vol , 3 , P , 212 ; 2-3 .
28- Luckenbill , D.D, Op, Cit , P , 98 ; 91 .
29- RIMA , Vol , 2 , P , 148 ; 19-22 .
٣٠- ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٣١٢ .
31- RIMA , Vol , 1 , P , 184 ; 88-92 .
32- RIMA , Vol , 2 , P , 88 ; 4-5 .
33- ARAB , Vol , 2 ; 110 .
34- ARAB , Vol , 2 ; 119 .
٣٥- ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٣١٣ .
36- RIMA , Vol , 3 , P , 60 ; 18-20 .
٣٧- ينظر ، مطلوب ، احمد ; البصير ، كامل حسن ، المصدر السابق ، ص٣١٣ .
38- RIMA , Vol , 2 , P , 290 ; 49-50 .
39- RIMA , Vol , 3 , P , 212 ; 2-3 .
40- RIMA , Vol , 2 , P , 34 ; 27 .
41- RIMA , Vol , 2 , P , 52 ; 13-15 .
42- ARAB , Vol , 2 ; 148 .
43- Luckenbill , D.D, Op, Cit , P , 87-88 ; 34-36 .
٤٤- ينظر ، الجندي ، علي ، المصدر السابق ، ص٦٦ .
45- RIMA , Vol , 3 , P , 107 ; 10-12 .

46- RIMA , Vol , 3 , P , 30 ; 1-2 .
47- Tadmor , H, The Inscription of Tiglath-Pileser III King of Assyria , Jerusalem , 1994 , P ,158 ; 2 .
48- ARAB , Vol , 2 ; 155 .
49- ARAB , Vol , 2 ; 832 .

Abstract

Simile in the Royal Assyrian Annals

Simile in the royal Assyrian annals is regards as one of the subject which represents an important aspect and a prominent base of the propaganda and media of the Assyrians then , whereas the researchers have not taken it into consideration considerably at present.

During long periods of time , the royal Assyrian annals characterized with highly linguistic styles bespeak of the range of elevation and literary rhetoric which were included in those writings which express about the ideas and perspectives of the Assyrian kings brought out by meanings and rhetoric figures ingrained in the hearts and realized by the minds.

Simile is one of those figures, it is a favoured rhetoric genre and a distinctive way of impressive and aesthetic expression based on what the soul sees about the association of the objects for special description combines between them both, which relies on the base that a thing can be likened with a thing , on one hand , and with its similitude and form , on the other hand, sometimes it is resembled with its movement and action, then with its nature and normality.

Significantly , we considered the study of this subject according to a rhetoric approach and frame in which we deal with the definition of simile Linguistically and Terminologically, then showing its kinds and purposes.